

## تأثير المرأة في العالم

خطبه الفصحى السبعة المصرية التي توقع عنها بائخة النجادة عن السيدات أعضاء اتحاد النساء الهندي في ٦ مارس بدار الجامعة المصرية . وهي معروفة بانها ابنة أحد العلماء الأفاضل وزوجة وجه عربي صميم من وجهاء هذا القصر .

اجتمعت هنا أيتها السيدات لتبحث عما يرفع من شأن المصرية ويحملها عضواً صالحاً للتركيب في جسم الأمة وقوة عاملة في مصنعها العالم . ولم نجح في نطالب بحق الانتخاب ولا بعروش المملك كما يفعل غيرنا من النساء لانهن ان كن شيعن من الرقي حتى التحسن به ففحق لا تزال في اول طلب القوت ولما نحصل عليه

قطع رجال الاصلاح في مصر شوطاً بعيداً في التفتيح عما يجعل الأمة المصرية سبفا مصانف الامم الراقية فلم يظفروا بضآلتهم . وبعد لأي القوا الذنب في تأخر الأمة المصرية على المرأة المسكينة وقالوا لو كانت المرأة المصرية راقية لاخرجت لتعلم ابناء ناشطين وازواجاً حكيماً وأسراً منتظمة . ووقفوا عند هذا الحد ينظرون ما يقبضه لهم الدهر من ارتفاع شأن المرأة وورقيتها وبيبره . لم الاتفاق من صلاحها كأن المرأة تلهم الصلاح الهاماً ولا لتعلم تربية ثم تقوم لم بما عجزوا عنه . وقد دب ديب البحث عند النساء فرأين امتهن في اخريات الام فبحثن عن سر هذا التأخر فاذن البحث ايضا الى انه تأخر المرأة والمخطاها . ثم فكرن كيف يسنى للمرأة ان تنهض من عثارها وتهب من رقادها واتصي بهن الامر الى اعتقاد ان الرجال هم عقبه الاصلاح . وانهم ما داموا حائبي الاعين بذبي الالسن واكتين الى العجز والركن معتمدين على الاتفاق والصدق للمرأة لا محانة واقفة موقفا . وهنا انشكة السورية . الرجال ينتظرون المرأة والنساء ينتظرون الرجال . وكل فريق سائداً على غير غير مقبول ولا يجرأ ان يجازف بالبدء في السير قبل الآخر او يسر الى الميدان وحده فوقف الفريقان في موقعها حائرين لا يدريان ما يصنعان

وعندي ان هذه المشككة يمكن حلها وتذليل صعابها بطرح التصوف من الفريقين وان يعمل كل فريق على قدر ما مكنته الطبيعة من العمل

لاشك ان الرجال اقدر منا على الاعمال الشاقة فمنهم الجند لحراسة الاوطان والزراع لحث الارض والدال لاخراج المعادن والصناع لعمل الآلات والعدد والتجار جلب المواد من مواطنها الى من يحتاج اليها . ولا شك ان النساء اقدر على تربية الاولاد وتعليمهم المبادئ

الأولى وترتيب المنازل وتنظيم الأسر والقيام بالنسب الجميلة وادوات الزينة والزخرف وهن فوق ذلك لمن السلطة التامة على دفع الرجال الى جلائل الاعمال وزجهم الى العظام من الامور شهد بذلك التاريخ ونطقت به الخواص اليومية التي نأهدها من حين الى حين واذا كان المصلحون من الرجال قليلاً والصلحات من النساء اقل فلا يتظر كل فريق محبي المصلحين من جنسه حتى يتم له نعمة جيسه . وبالأولى لا يتظر ان يعود الفريق الآخر بل يجب ان تصرف ابواق المصلحين والصلحات للتفكير معاً الى ميدان الاصلاح ويحمل الكل حمله على الجود الذي نحن فيه حتى يخطوا طريقاً ذلولاً يسرفيه من بعدهم . وقد قيل في امثال العامة « السكران في ذمة الصاحب » . وفي امثال الخاصة « المسؤولية على قدر المعرفة »

فعل المصلحين من الرجال ان يقرموا باعمالهم العمرانية المعروفة مضافاً اليها العناية بالثغاب الزوجات العاقلات المتأدبات لا من الفتيات فقط والعناية بما يرزقون من البنات . وعلى النساء المصلحات ان يقرن باعمالهن المعروفة مضافاً اليها استعمال ما وهبهن الله من النفوذ في التأثير على الرجال بما يدفعهم الى العمل الصالح الناهض بالامة الى الرقي

لا تسهن ايها السيدات بسلطة المرأة الطبيعية وتأثيرها في الرجال اذا هي احسنت استعمالها فقد خلق الله الرجال ليكنوا الى النساء ويتأثروا من اقوالهن

وهنا يمكننا توسعة القول في كيفية هذا التأثير لانه اعظم سلاح للمرأة

التأثير كهرباء خفية يتصل طرفاها سلباً وإيجاباً بالمؤثر وبالتأثر . وكل ما تدركه الحواس يرسم له اثر في الخ ان قليلاً او كثيراً . وكنهه هذا التأثير غير معروف لانه من باب الخواص التي اودعها الله في جواهر المادة فكما ان الكينا لها تأثير في تلطيف الخبي والمناطيس له تأثير في جذب الفولاذ . وكل المقائير لها تأثير خاص معروف في الطب كذلك المرأة لها تأثير قوي في الرجل لا يعرف كنهه ولكنها كذا خاتمت

ومن الاشياء الجامدة ايماناً له معنى في نفسه او بتقديرنا اياه فيحدث تأثيراً خاصاً . من ذلك الجمال والجلال في مناظر الطبيعة وفي الآدميين . نرى الحدائق على حفاف القدران وضفاف الانهر والشمس مائلة للغروب فيأخذنا جلال هذا المنظر ويفعل في نفوسنا من التأثير والروعة ما لا يفعله السحر ويوحى من البيان ما يفرض على اللسان لا كآلة البشر ومعجزات السحر . قد نسمع كنا في مجتمع مثلاً كلاماً تلقينه صاحبه بلا قصد في أثناء الحديث فنحدث كأنها عند كل سامة تأثيراً خاصاً قد تبكي الواحدة وتضحك الاخرى وتتهير الندم عند ثالثة وتبعث الطأئنة في نفس غيرها . فكل يتأثر بقدر ما عنده من

الاستعداد وما يحيط به من الحوادث والنظروف . ونكل شيء في ان وجود معنى يحدث اثرًا خاصًا به فالطفل له معنى . هو حلو وضمير . ولذلك فهو دائماً محبوب ومعتز الهنوت . وازجبل له معنى آخر هو قوي وشجاع ولذلك فهو دائماً متسلط على غيره ومهييب . واما امرأة فهي ربة المعاني النزار . يقول بعض الرجال عنها لفر لا يحل . وهي حقيقة رموز في رموز . هي لفر لا لانها لا تفهم وانما نكتة معانيها ولتأثيرها الساحر الجذاب . هي معنى سامر غير عريض فهمة ولكنه دقيق يته فيه ذوب العقول . قال شوقي في بعض جوارى السلطان المخلوع او نسائه

العائزات من اندلا ل الناهضات من الغرور  
الحاكات وما انتقلت على المدائن والشعور  
الآمرات على اولاة الناهيات على الصدور

للرأة السلطان المطلق من التأثير في كل ادوار حياتها فهي صغيرة لاهم لوالدها الأراضاؤها وتديلها . وان كانت زوجة فزمام البيت وقيام ارجل يدها اذا احسنت التصرف وعرفت كيف تفكر . وان كانت أمًا فامر اولادها كالمحبة يدها تكفيها كيتها ارادت . وهي بين هذا وذاك تستفز حمية الرجل لاقبل ضعف يصيبها أو ذل تشكوه لانه يستلذ ضعفها لينصب نفسه حامياً وخارسة ايها عليها . وطالما كان صوت المرأة الطيف الزمان شاراً لصليل الاستة وبعثاً لتطامن الرجال . كنا نسمع عن حرب البوس حتى ان النساء العاميات يضررن بها المثل للرأة الخبيثة التي تثير نار الفتنة وهي ساكنة . لنها اثارت الحرب بين بكر وتقلب اربعين سنة لقولها « واذلاء » . وحكايتها ان كلياً بن ربيعة ملك بني وائل كان قد حى ارضاً بالعمالية لا يرعاها الا ابلة وابل جساس بن مرة وهو اخو جليله زوجته . فحضرت البوس الى جساس ابن الغنم ونزلت عنده وقد زارها وهي عند جساس رجل من حرم يقال له سعد وكانت له ناقة فارسلتها البوس ترضع مع ابل جساس في الرعي الذي حماه كليب . ففرج كليب يوماً يتفقد ابلة فوجد في ابل جساس ناقة غريبة فسأل عنها فقال جساس هذه ناقة خالتي البوس فقال كليب لا تمد هذه الناقة الى هذا الحى . وبعد ايام عاد كليب ليشهد ابلة فرأى ناقة الجرمي فرماها بهم اصاب ناصعاً فولت الناقة فنج حتى بركت بفناء البوس فلما رأتها وضعت يدها على رأسها وصاحت « واذلاء » ! فسمع جساس صياحها فاخذته الحمية لجار خالته وقال لاقتن بهذه الناقة فخلأ لم ير مثله في زمانه . وذهب الى كليب وطعنه فالفقاء على الارض ثم اجهز عليه فبات فثار مهليل اخو كليب

وعدة تغلب عليهم لآخذ النار وانصر جناس بكر كلهم وحمي القتال بسبب ذلك اربعين سنة . فهي اتارت الحرب من اجل ناقة ليست لها بن لضيغها . وكذلك كانت ليلى ام عمرو بن كلثوم سبياً في ان قتل ابنها الملك عمر بن هند لان امه هند ظلمت منها ان تناولها طبقاً فيوفاكة كان قريباً منها فقالت لها « صاحبة الحاجة اولى بالسبي اليها » . فشددت تلك في ان تناولها اياه وابت هذه ثم صاحت « واذلاء » . فسمعها ابنها من وراء الخيلاء فذهب الى عمرو ابن هند فوجد سبياً معلقاً في الرواق فقتله بيو واخذ ارنجالاً معلقة النونية المشهورة ونها يقول بهذه المناسبة

بأي مشيئة عمرو بن هند      تطيع بنا اوشاة وتزدرينا  
بأي مشيئة عمرو بن هند      يكون لقلبك فينا طعينا  
تهددنا وتوعدنا رويداً      متى كنا لامك مقنوبنا

هاتان المرأتان اللتان ذكرت كاتنا في الجاهلية ابام لم يكن لنساء حقوق يطالبن بها وابام لم يكن لهن من الاحترام ما كان لهن في الاسلام او غلا لهن الآن  
قال كاتو الروماني (٢٣٢ ق . م) « ان الرومانيين يسودون العالم ولكن نساءهم يدينهم ويشرفن على اعمالهم » . ومعناه ان نساءهم كن شديدات التأثير فيهم . والطف من قول كاتو قول الشاعر العربي في نفس المعنى

نحن قوم نذينا الاعين الثجل على انا نذيب الحديدنا  
وترانا عند الكربة ابطالاً وفي السلم للعنان عيدا  
وقال آخر شاكياً ضعف الرجال في مقاومة تأثير النساء حتى شبهن بالشياطين التي لا تغلب ولا ترد

ان النساء شياطين خلقن لنا      نعوذ بالله من شرر الشياطين  
فسمت فناة فردت عليه ارنجالاً

ان النساء رياحين خلقن لكم      وكلكم يشتهي شم الرياحين  
فهي لم تنكر ذلك التأثير المائل ولكنها لطفته وجعلته محبوباً وهو الواقع . قال بعض الملوك في جوارر له

مالي تطاو عنى البرية كلها      واطيعين وهن من عبداني  
يا لها من قوة هائلة كامنة فينا كرون النار في الشجر الاخضر ونحن لا ندر كها او لا نستعملها  
او نستعملها في غير الخير العام . مالي اذهب بكن بعيداً واضرب امثال الغايرات والاشاة

نراها يفتنا يومياً . فكلم من امرأة تدمية دخلت بيتاً متضامناً أفراداً ففرقت بينهم اتخذالذ  
وانفصل نسوة تأثيرها في زوجها وتأثيرها على تفرقة له من الاخلاقيات والمفتريات في اقاربه  
واخوته . وكم من اخرى ولكن هو لاد قليل لمث شعث امرأة مفرقة الاوصال مفككة العرى  
من احسن ما تؤثر به الامة في وقتها حكاية السيدة اسماء ذات استطاعتين بنت ابوبكر الصديق  
مع ابنها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهم حين دعا لنفسه باخلاقه . دخن عليها وقال يا اماء  
قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر  
ساعة فما رأيك . قالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تعود فامض  
له فقد قتل عليه اصحابك . ولا تمكن من رقبتك تغيب بها عنان بني امية . وان كنت انما اردت  
الدنيا فبش العبد انت اهنتك نفسك ومن معك . وان قلت كنت على حق فلا ودن اصحابي  
ضمت . فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين . لم خلودك في الدنيا . القتل احسن . فقال  
يا اماء اخاف ان تقتني اهل الشام ان يمشوا بي ويصلبوني . قالت يا بني ان الشاة لا تتألم بالساج  
فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وخرج وهو يرفخز  
الي اذا عرف يومي اصبر . وانما يعرف يومه الحر

اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فقالت تصبر ان شاء الله . ابوك ابوبكر والزبير وامك صفية ابنة عبد المطلب . شرج  
وقاتل قتالاً شديداً حتى تنزل لاقه انصاره وكثرة جيوش المجاج لانصره . رأيتن  
كيف اثرت امه فيوحي حملته على القتال وكيف شجته بتذكيره بابائه واجدادهم يشعروهم  
ويشهد حتى يحافظ عليها . هذا تأثير السيدة اسماء . ولم يكن تأثير اخوات المؤمنين السيدة  
عائشة بأقل منه في حروب علي ومعاد يذاد هيجت الرأي العام ضد علي . مدفوعة باغراء طلحة  
والزبير رضي الله عنهم اجمعين

قال نابليون « ان التي تهز انهد يمينها تهز العالم يسارها » وقد هزت امه العالم بولائها  
ربته على الاستقلال بالنفس وحب العظمة وتحمس العظام حتى انه يؤثر عنه قوله « يجب  
حذف كلمة مستحيل من القاموس . لانه لا يوجد على صدق الارادة مستحيل »

وحكاية شهر زاد بظلة قصص الف ليلة وليلة ترونا بنجلى بيان كيف ان المرأة بليتها  
وحسن تدبيرها تؤثر في الرجل وتستعبده بغير ان يشعر . كان زوجها ملكاً سفكاً للدماء  
وكان كما تزوج فتاة قتلها لبيتها الى ان جاءه دور شهر زاد فلما هم بقتلها اتمت عما عزم عليه  
بقصة اخترعتها فطقت تحفته وهو يسمع الى ان غلبه الكرى وكانت وقتت عند تقطة من

الحكاية مشوقة لما بعدها. ففي الليلة الثانية سأها الملك ان تم قصتها عازماً على ان يقتلها بعد ذلك فقعت له تلميحات جذابة ولم تنته الى ان تولاه العناس واقعة كالليلة السابقة عند تقطة جذابة من الحديث. وفي الليلة الثالثة امرها الملك باتمام حكايتها فصعدت كما في سابقتها وهم جرحاً الى ان اتت الف ليلة وليلة اعني سنتين وتسعة اشهر كانت رزقت في اثنا عشر ثلاثة اولاد. وكان الملك في ذلك الحين تعلم حب اولادها واحترام الاسرة فلم تجد التسوة فيه ما يمكنها من التأثير عليه بالقتل كما عادت اذ غلبها تأثير الدين والتدبير عند شهر زاد اخترت هذا الموضوع لاول مجتمعت لنا نحن اعضاء اتحاد النساء التهديبي وضربت لكن الامثال على شدة تأثير المرأة في طفلها وفي زوجها وفي حوطها لمن تتصل بهم كهر بلا ضعفها الظاهر مادة وقوتها الخفية معني حتى اذ ذكر كمن بما لكن من عظيم القدرة على العمل اذا اردته وصح عزيمته عليه ولا ريب ان من يمكنها اضرام نار الحرب وانفاسه معج الابطال وهذا ابلغ ما يتسبب منه التأثير لا يمز على اختها ان تعمل داخل بيتها وضمن دائرة عملها بسلام لنشر مبادئها وآرائها السديدة

والخلاصة من كل ما تقدم اننا يجب علينا معشر المعلمات من المنصربات ان نعمل بعد اداء واجباتنا المنزلية على استعمال قوتنا الطبيعية للتأثير على الرجال من اسرتنا وادويتنا ليسلكوا مسلك الامم الراقية وينشطوا من عقال اطول الى باحات العمل فيعمل كل من القربين اللطيف والنشط كل من طريقه فلا يلبث ان يجذو حذوم باقي الامة بالتدرج والمحاكاة. قال العلامة ستورتن الانكليزي في فلسفته العقلية « ان من نظري وجد انسان مغرب في الضحك او الى وجه قد تغيرت حيشته لانفعال ما اثر فيه ذلك التغير وانجذب اليه بحاكيه واذا رأيت انساناً نشأب فانك نشأب رغم ارادتك فهذه المحاكاة غريزية في الانسان يملها وعنده قليل من الارادة المتوسطة او وهو خلع منها بالرة » وقال براون في فلسفته العقلية ايضاً « اذا نظرت الى طيب يعمل بضعة في جسم طيل ورأيت الفصو الجريح ينكش في الطيل خوفاً فان المصو المائل له عندك ينكش ايضاً. واذا نظرت الى رجل يشي على الحبل ويميل ينة ويسرة ليحفظ توازنه فانك تميل معه كأنك انت المائهي على الحبل الخائف السقوط »

يقول المثل الفرنسي « ما تريد المرأة يريد الله » دلالة على ما لها من عظيم الارادة وقوة التأثير فلماذا نستعين بقدرتنا وهي عظيمة بهذا المقدار. ولماذا نستكين ونحن قد احسنا من زمن يحتاجنا الى الاصلاح. كتبنا وخطبنا وها قد آن اوان العمل. مجتمعتنا هذا يمكنه ان

يحدث من النهضة الصحيحة في مصر ما يغيرها بعد عشر سنين او عشرين سنة . لو أنثرت كل منا في اثنين فقط تأثيراً نافعاً لظهر النشر على انبثاق القومية التي يشربها منا ولعمت الفائدة وانتشرت فكرة الاصلاح والتقدم في الامة . قال الله تعالى « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمش حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وفي الختام اقول ان كل ما اسلفناه من المقال انما هو في تأثير المرأة العام . اما تأثيرها الخاص فيدخل تحت ابواب شتى يمكن افراد كل باب منها بمقال . فمن ذلك تأثيرها الخاص في المنزل وتدريبه التدبير الصحيح وتربية الترتيب الواجب . ومن ذلك تربية ما ترزق من الاطفال تربية جسمية عقلية واخلاقية معاً وبث المبادئ القويمة والافكار الصحيحة في ذهن الاطفال وهم اغصان لينة . ومن ذلك تلقين اولادها بعد الترعير مبادئ العلوم والاقتصاد والقيام على اخلاقهم عملياً اذ لا عبرة بالكلام والنظريات وحدها . ومن ذلك قيامها بالعمل المؤاساة والبر وقت الشدائد العامة كالخروب والابوثة كما يفعله نساء الهلال الاحمر والصليب الاحمر . ومن ذلك الصبر على تعليم النشر في اندارس وتمريض المرضى في المستشفيات والقيام بشطر من الاعمال الاقتصادية يناسب حلها الى غير ذلك من انواع العمل الخاص الذي اذا أدري حتى اذ ان كان سبباً في سعادة الامة وعروجها معارج الكمال . واذا سحت الفرصة نغرد لكل باب من ذلك مقالاً ان شاء الله  
باحثة البادية

## بحث مالي

- ٣ -

### اشتغال الحكومة بالصناعات

تبين للقاري من بحثنا سابقاً ان مواضع هذا العلم سياسية اقتصادية ويصح ان نطلق عليه علم السياسة المالية لذلك ارى ان لا يتف مطالعو المتكاتف الكرام وقتة المتفرج او المطلاع فقط ، بل ان يكثروا الجدل والمناظرة في هذه المواضع في الجرائد اليومية الراقية ايضاً كما يناقشون في بقية المسائل السياسية ، وان يكون للامة العثانية او غلظتها رأي عام في السياسة المالية لان هذه السياسة في نظري هامة جداً بل هي اساس السياسة العمومية ، واخذ انة عند ما تريد الدولة اعلان حرب اول ما تسأل ناظري المالية والحرية عمى سيف في الغزينة ، وعن امكان تحميل الامة ضرائب اخرى او عقد قرض تخرج به من الحرب ظافرة . ولا يتقرر الرأي العام في المواضع السياسية والعلمية والاجتماعية الا بعد المناقشة